Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتسليم بهذه المقولة يفضى إلى التسليم بالمقولة الثانية المترتبة عليها ، وهى ضرورة أن يجمع التشبيه بين عناصر اتفاق وعناصر اختلاف ، وهذا ما انتهى إليه قدامة بالفعل إذ يقول : « فبقى أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك فى معان تعمهما ويوصفان بها ، وافتراق فى أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها »(٢٢٤) .

ومن التعسف فى الحكم حينئذ القول بأنه أخذ هذا المفهوم للتشبيه من قول أرسطو : « يجب أن تكون الاستعارة والتشبيه – لأنه يسوى بينها فى هذا الحكم – قائمة على التناسب وأن تكون متبادلة مأخوذة من الأشياء التى من نوع واحد »(٢٢٥) . ففضلا عن أن هذه الفقرة لا يستخلص منها ما ذهب إليه قدامة فإننا نقول إنها ترجمة عربية للنص فى إحدى ترجماته الفرنسية الحديثة ، فهى لا تصلح للاستدلال والاحتجاج ، وهناك ترجمة أخرى لها عن الفرنسية أيضا تختلف عنها وهذا نصها : « ولكن الاستعارة التناسبية Preportional metaphore أو (التشبيه التناسبى) يمكن أن تطبق بالتبادل على كلا المشبه والمشبه به ، مثلا إذا قلنا : « إن كأس الشراب يشبه الدرع بالنسبة إلى ديونيسس ، أمكن أن يسمى الدرع كذلك كأس شراب أرس »(٢٢٦) . وقبل ذلك كله وبعده فإن نص الفقرة كما جاء فى الترجمة العربية القديمة للخطابة هو : « وقد ينبغى أن نجعل التغيير أبدا راجعا إلى المعادلة والوزن فى الأشياء ، وتكون تلك الأشياء ، وإن اختلفت ، متساوية فى الناس ، كما أنا إذا قلنا : ذو الكأس ، فانما نعنى المشترى ، وإذا قلنا « ذو الترس » فانما نعنى المريخ . أما تركيب الكلام فمن هذا ونحوه »(٢٢٧) وهو نص فى غاية الغموض والتعقيد ، لكنه ، فيما هو ثابت حتى الآن النص الذى كان

---

(٢٢٤) انظر نقد الشعر ص ١٠٩ .

(٢٢٥) انظر النقد المنهجى عند العرب ص ٧١ .

(٢٢٦) المدخل إلى النقد الأدبى الحديث ص ١٤٢ . وقد علق الدكتور غنيمى هلال على هذا النص فى الهامش بأن التشبيه التناسبى هو ما يسمى فى البلاغة العربية « قلب التشبيه » أو « غلبة الفروع على الأصول » أو « الطرد والعكس » كتشبيه الخد بالورد ثم تشبيه الورد بالخد ... الخ . وهذا الفهم للنص يختلف عن فهم الدكتور مبدور له . لكن هل يقصد الدكتور غنيمى مجرد الربط بين اللونين فى بلاغة أرسطو والبلاغة العربية ؟ أو يقصد القول بأن الأخيرة تأثرت بالأولى فى هذه النقطة ؟ الاحتمال الأول أرجح فيما نرى .

(٢٢٧) الخطابة الترجمة العربية القديمة ص ١٩٧ .